❖❖

سكرتارية المطرانية

صادر /

مرفقات /

التاريخ ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٩ م

Пⲓⲁⲙⲉⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲧⲏⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ

Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ ⲛⲉⲙ ⲉ̀ⲇⲟⲩⲁ

مطرانية مغاغة والعدوة

للأقبـــــاط الأرثوذكـــس

رسالة رعوية ((٤ - ٢٠٠٩))

علاقة الصوم بالمسيحية

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخادمات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية.

أهنئكم جميعاً ، بمناسبة بدء الصوم الكبير , أعاده الله عليكم وعلى جميع الناس ، بالخير والبركة والسلام .

مقـدمة :

لابد ان نستعد للصوم ، لأن الصوم قد بدأ ، وذلك بواسطة التوبة والاعتراف ، ونقرن صومنا بالصلاة والصدقة ، والقراءات المقدسة ، بالخدمة والتناول من الأسرار المقدسة .

هذه المناسبة مقدسة كبيرة ، فهى كبيرة فى مناسباتها ، وكبيرة أيضاً فى فوائدها .

هناك علاقة وطيدة بين الصوم والمسيحية كديانة ، على مستوى الفرد والأسرة والكنيسة ، وهذا واضح من الكتاب المقدس وكتب الكنيسة وطقوسها وقوانينها وكذلك فى الممارسات العملية والحياة المعاشة وسط المؤمنين .

فالصوم له علاقة بالمسيحية من جهة :

١ - أنه وصية إلهية .

هذه الوصية مرتبطة بالديانة منذ تأسيسها ، فالمسيح : ((صام أربعين نهاراً واربعين ليلة)) (مت ٤ : ٢) . وأعطانا نفسه مثالاً ، لكى نقتدى به. كما أنه ترك لنا وصايا تأمرنا بالصوم : ((ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم ، فحينئذ يصومون)) (مت ٩ : ١٥) .

وكما صام المسيح ، وترك لنا وصايا تأمرنا بالصوم، هكذا آباؤنا الرسل صاموا: ((مراراً كثيرة)) (٢ كو ١١ : ٢٧) . وتركوا لنا وصايا تأمرنا بالصوم ، ومن بينها ما قيل للمتزوجين عن العلاقة الجسدية المحللة فى الصوم ، بأن : ((يتفرغوا للصوم والصلاة)) (١ كو ٧ : ٥) .

ولو رجعنا لسفر أعمال الرسل ، لاتضحت لنا عمق الروابط المقدسة التى تربط بين الكنيسة والصوم، وذلك من خلال الحياة المسيحية المعاشة ، والطقوس الكنسية .

من جانب آخر الصوم فى علاقته بالمسيحية :

٢ - يـُعد فضيلــة .

لأنه وصية ، والوصية تلد فضيلة ، بتطبيقها ومعايشتها .

معروف فى المسيحية ، أن لكل فضيلة اسم ودرجات ، وبالتداريب الروحية يتدرج الإنسان على اقتناء الفضيلة ، وفى حالة اقتناء فضيلة معينة ، من الممكن أن يقتنى الإنسان فضيلة أخرى .

فالصوم فضيلة روحية ، يجب أن تعاش ، وذلك بواسطة التداريب الروحية على الصوم الانقطاعى .

وفى هذا الجانب من الصوم ، يتدرج أو يزيد الإنسان فى فترة الانقطاع عن الأكل والشرب من فترة لآخرى ، ومن صوم لآخر ، ومن سنة لآخرى ... إلخ .

كما أنه فى الصوم ، يجب أن تتدرب على الصوم عن الخطية ، لكى يُقبـَل صومك من الله ، وتستفيد منه.

ومن أمثلة تداريب الصوم عن الخطية، تدريب الصوم عن التدخين ، وتدريب الصوم عن شرب الخمر، وأيضاً تداريب الامتناع عن الشتيمة والكذب والقسم ... إلخ .

فإذا اقرنت صومك النباتى والانقطاع ، بالصوم عن الخطية ، يقبله الله ، ويُعد صوماً مطوباً ، كما تقول الترتيلة : « طوبى لمن صام عن الزلات » .

أما إذا صمت نباتياً وصوماً انقطاعياً ، ولم تصم عن الخطية ، لا يقبل صومك ، ويُعد صوماً مرذولاً ، مثال اليهود الذين صاموا : « حتى يقتلوا بولس » (أع ٢٣ : ١٢ ، ١٣ ، ١٤) .

ومن التداريب الروحية المهمة التى يجب أن تمارسها فى الصوم ، هى التداريب على القراءات المقدسة ، والصلاة ، والعطاء والخدمة .

الصوم فى المسيحية :

٣ - وسيطـــة روحيـــة .

بها نقترب إلى الله ، والله يقترب إلينا , وبها نجاهد ضد ميولنا الخاطئة ، وضعفاتنا الشخصية ، لكى نتوب توبة صادقة مستمرة .

وبالصوم نجاهد ، لكى نصل إلى اقتناء الفضيلة المسيحية . كما أن الصوم وسيطة روحية ، تساعدنا على اقتناء فضائل أخرى .

لأن هناك علاقة بين الصوم والطهارة ، الصوم والقداسة ، الصوم والنقاوة ، كل هذه الجوانب تقودنا إلى الكمال المسيحى المطلوب منا : « كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السماوات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) .

وفى علاقة الصوم بالمسيحية ، نقول أنه :

٤ - هــو ســلاح الله .

الله يعلم من علمه السابق للأحداث ، بأن هناك حروباً روحية كثيرة ، تحارب الإنسان ، كما أنها تحارب الكنيسة .

لـذلك أعطى الله للإنسان وللكنيسة أسلحة روحية ، مثال الإيمان والصلاة ، الوصية الإلهية ، والصوم .. إلخ .

وبواسطة هذه الأسلحة وأمثالها ، يقاوم الإنسان الروحى وينتصر ، وبها أيضاً تقاوم الكنيسة ، وتنتصر ومن هنا المسيح له المجد ، صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، بالرغم من أنه ليس فى حاجة إلى الصوم ، لأنه هو الله الظاهر فى الجسد ، لكنه صام وانتصر على الشيطان وحيله ، لكى يعلمنا الصوم ، وأن من خلاله أو بواسطته ننتصر على الشيطان وحيله .

إذاً يا أخى لا يمكن أن ننتصر على الشيطان وحيله ، إلا من خلال الصوم ونعمة الله العاملة فيه وبه .

وكما يحارب الشيطان الإنسان بمفرده ، كذلك يحارب الكنيسة كلها .

لذلك تعودنا من الكنيسة ، أنه فى كل محنة أو ضيقة شيطانية ، تأتى عليها تلجأ لله بالصوم وتخاطبه ، فيسمع لها ويحل كل مشاكلها ، تصديقاً لوعده الصادق : « أبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨) .

وخير ما يثبت ذلك ، هو تاريخ الكنيسة نفسه ، سواء كان على مستوى الكهنوت أو الخدام ، أو جماعة المؤمنين ، تجده خير شاهد بالأمثلة الحية ، التى لجأت لله بالصوم كسلاح ، فأعطاها الغلبة والنصرة .

ننتقل إلى جانب آخر وهو أن :

٥- الصوم عامل مساعد لنجاح الخدمة.

لذلك السيد المسيح له المجد ، قبل أن يبدأ خدمته الجهارية : « صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة » (مت ٤ : ٢) .

وبصومه هذا ، أراد أن يعلمنا أن من العوامل التى تساعد على نجاح الخدمة ، هو الصوم .

فمن هذا المنطلق ، نرى فى خدمة الآباء الرسل ، اقتران الصوم والصلاة والخدمة معاً : « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوها » (أع ١٣ : ٢ ، ٣) .

ومن صوم المسيح ورسله القديسين ، قبل البدء فى الخدمة وأثنائها ، جاء فى التقليد ، صوم الآباء الأساقفة سنة كاملة بعد سيامتهم أساقفة ، وجاء أيضاً صوم الآباء الكهنة أربعين يوماً بعد سيامتهم كهنة.

لذلك يجب عليك كخادم ، أن تصوم وتتمسك بالصوم فى خدمتك ، لكى تأتى خدمتك بثمر . لأن من دورك كخادم أن تضع البذرة أو تسقى ، والله ينمى ، ويجعل الخدمة ان تأتى بثمر، وذلك بواسطة صومك، وصوم الخدام الآخرين وصوم الشعب أيضاً .

٦ - الصوم فى المسيحية يتقدم كل عطية إلهية .

مثال لذلك السيامات الكهنوتية : الأسقفية ، القسيسية ، الشماسية . يسبقها صوم ، من جهة الذى يقوم بالسيامة ، يجب أن يكون صائماً ، والذى يسام أيضاً يجب أن يكون صائماً . لأن هناك نعمة جديدة يعطيها الروح القدس ، أثناء السيامة للشخص الذى تتم سيامته ، لم تكن فيه من قبل .

ويلى السيامات الكهنوتية ، نوال سر المعمودية ، فالكاهن بكونه هو الوحيد المنوط بتتميم سر العماد ، فنجده صائماً أثناء تقديس ماء المعمودية ، وأيضاً أثناء تتميم العماد للمعمدين . كما أن الأشبين ، يجب أن يكون صائماً أثناء حضوره تتميم السر ، وكذلك المعمد الكبير سناً ، يجب أن يكون صائماً ، والسبب فى صوم كل هؤلاء ، يرجع إلى حلول الروح القدس وعطاياه فى المعمودية . فالصوم هنا فى هذا السر يعطى الاستعداد ، ويعطى أيضاً الاستحقاق لنوال بركات السر .

كما أن الصوم يسبقه نوال سر العماد ، كذلك يسبقه نوال سر المسحة المقدسة .

من الملاحظ على طبخ الميرون ، أنه يتم فى الأسبوع الأخير من الصوم الكبير ، ويحضر صلوات أسبوع الآلام ، وتضاف إلى زيت الميرون الخميرة ، فى يوم شم النسيم ، إشارة إلى أن المسيح قام من الأموات بسلطان لاهوته، وأخذ الآباء الرسل الأطياب التى تم تكفين المسيح بها ، وأضافوها إلى الميرون.

وأثناء تتميم هذا السر للمعمدين ، يجب ان يكون الكاهن صائماً ، وكذلك الأشبين ، والذى ينال السر ، إذا كان كبيراً فى السن .

بالإضافة إلى تدشين الكنائس والمذابح ، والمعموديات والأيقونات وأوانى الخدمة ، يسبقها صوم .

وفى سياق الأسرار التى يسبقها الصوم ، هو سر التناول :

لأن الصوم يؤهل الإنسان للتناول من هذا السر ، فلا يمكن أن يتقدم الإنسان للتناول بدون صوم . حتى فى فترة الخماسين المقدسة ، التى لا يكون فيها صوم على الاطلاق ، والتى تبدأ بعيد القيامة وتنتهى بعيد حلول الروح القدس ، لابد على المتقدم للتناول من هذا السر ، بأن يحترس تسع ساعات صائماً عن الأكل والشراب ، ثم يتناول .

لا ننسى أن نشير إلى سر مسحة المرضى : لكى ينال الإنسان بركة هذا السر وعطاياه ، ينبغى أن يكون صائماً . لذلك الكنيسة رتبت بأن يتم عمل القنديل العام ، أى هذا السر للشعب كله ، فى الجمعة الأخيرة من ختام الصوم الكبير .

والسبب يرجع إلى أن الصوم يتقدم كل عطية إلهية بما فيها عطايا مسحة المرضى ، أى الشفاء النفسى والروحى والجسدى .

بالتالى لا يمكن الفصل بين المسيحية والصوم ، على مستوى الفرد والأسرة والكنيسة إطلاقاً .

٧ - علاقة الصوم بالرهبنة .

من بين المبادئ الأساسية للرهبنة مبدأ النسك ، الذى يعد الصوم مبدأ رئيسياً فيه .

ففى الرهبنة نصوم كل اصوام الكنيسة السبعة ، وإلى جوارها أصواماً أخرى اكثر من أصوام الكنيسة المعروفة ، ويكون ذلك بنسك أكثر .

هناك علاقة بين الإيمان المسيحى والصوم :

٨ - من جهة ان الصوم عبادة .

يعد الصوم فى إيماننا المسيحى عموداً من أعمدة الإيمان ، عليه يقوم البنيان الروحى للفرد والأسرة والكنيسة ، كما أنه ركن من أركان العبادة ، فمن خلاله نعبر عن إيماننا بالله ، وبالصوم كوصية إلهية ، وبه نقدم العبادة لله ، كما نقدمها له بالتوبة والصلاة والعطاء .

لذلك الإنسان الروحى يفرح بالصوم، ويتمسك به، لأن به يقترب إلى الله والله يقترب إليه .

فلا نستغرب من أن المسنين والمرضى والنساء الحوامل والاطفال يصومون ، والسبب يرجع إلى أنهم به ، يقدمون العبادة لله ، ويقتربون به إليه ، وهو يقترب إليهم .

❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖

٩ - ارتباط الصوم بالأعياد .

سواء كانت أعياداً سيدية او قديسين، ومن أمثلة الأعياد السيدية : عيد البشارة ، يسبقه الصوم الكبير، وعيد الميلاد يسبقه الصوم والبرمون المدعوين على اسمه .

وكذلك عيد الغطاس يسبقه البرامون الخاص به ، وعيد القيامة يسبقه الصوم الكبير وأسبوع الآلام ، أما عن أمثلة أعياد القديسين : مثال عيد فصح يونان ، الذى يسبقه الصوم المدعو باسمه أو بصوم نينوى ، وكذلك عيد الآباء الرسل يسبقه صوم الآباء الرسل ، وعيد السيدة العذراء الذى يسبقه الصوم المدعو باسمها .

بلا شك الأعياد السيدية وأعياد القديسين تسبقها أصوام، تساعد المؤمنين روحياً على استقبالها باستعدادات تليق بها . ومن الملاحظ على قراءات الأصوام أن بها نبوءات ورموزاً ودروساً روحية وعقائدية ، تكشف عن ما تقدمه الأعياد من عطايا للفرد والأسرة والكنيسة والايمان المسيحى بصفة عامة . ومن جانب أخر نتذكر فى أعياد القديسين دور الصوم فى حياة القديسين ، بأن له دور فى قداستهم وخلاص نفوسهم وميراثهم فى وسط القديسين .

١٠ - له علاقة بحل المشاكل ، وصنع الأيات والعجائب .

هذا الجانب واضح من الكتاب المقدس ، والتاريخ الكنسى ، وهما خير شاهد على دور الصوم فى حل المشاكل وصنع الأيات والعجائب .

مثال لذلك نجاة شعب الله فى سفر استير من الإبادة الجماعية ، بعد الصوم ثلاثة أيام . ونجاة شعب نينوى ويونان النبى فى سفر يونان النبى من غضب الله بعد الصوم ثلاثة أيام .

أما عن المثال الذى نذكره من التاريخ الكنسى ، ويوضح لنا دور الصوم فى حل المشاكل وصنع الآيات والعجائب ، هو شعبنا القبطى فى القرن العاشر الميلادى، الذى بواسطة صومه نقل الله الجبل، وبدد المشورة الشريرة ، التى كانت لدى المعز والوزير يعقوب بن كلس .

١١ - هناك علاقة بين الصوم ووسائط النعمة ، والفضائل الروحية .

فمن بين أمثلة وسائط النعمة المرتبطة بالصوم ، الصلاة ، الوصية الإلهية ، القراءات المقدسة ، الخلوة الروحية والاعتكاف .

أما عن الفضائل الروحية التى بينها وبين الصوم علاقة هى فضيلة الايمان ، التوبة ، الطهارة ، النقاوة، القداسة ، الكمال المسيحى .

١٢ - هو طريق القديسين .

واضح من صلوات القسمة الخاصة بالصوم ، بأن الصوم هو طريق القديسين ، المؤدى إلى القداسة والكمال المسيحى. وفى النهاية يؤدى إلى خلاص النفس ، والميراث فى ملكوت السموات .

لذلك إذا تمسكنا بالصوم فى عمقه وجوهره ، ننمو فى الفضيلة ، ونصل لقامات روحية كبيرة ، ونصير مثل آبائنا وأجدادنا فى الحياة مع الله ، ونصل للكمال المسيحى المطلوب الوصول إليه .

فيجب علينا أن نسلم الصوم لأبنائنا وأحفادنا ، وذلك بواسطة الصوم أمامهم ومعهم ، وبواسطة القدوة والعمل الصالح ، ونوضح لهم اسماء الأصوام، ومدة كل منهم ، ولماذا نحن نصوم .

وكل عام وأنتم بخير

تحريراً فى ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٩ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثـون

أسقف مغـاغة والعدوة